

## الجنس

المبحث السادس من القسم الثاني في كتاب Cultural Geography  
مارك جونسون

ترجمة بتصرف  
أ.د. مضر خليل عمر

كما لاحظت كاث ويستون (1998) ، يبدو أن النشاط الجنسي غالبًا ما يكون موضوعًا ساخنًا للبحث الأكاديمي : ساخن من حيث كونه موضوعًا كان مؤخرًا صناعة نامية ، وبمعنى أنه ما يزال يُنظر إليه على أنه درجة معينة من المسافة والتناقض . كما أوضحت ، فإن الخطوة الأولى نحو تطوير فهم نقدي للجنس هي فهم كل من أسباب الجنسانية وعواقبها التي يتم تفسيرها على أنها موضوع ساخن . يُنظر تقليديًا إلى ظهور الجنس كموضوع ساخن للبحث الأكاديمي على أنه نتيجة لمجتمع مفتوح ومتحرر ومتسامح بشكل متزايد ، تقوده ، من بين أمور أخرى ، الحركات السياسية للمثليين في الغرب . ما هي عواقب أو آثار هذه القراءة للأحداث ؟ غالبًا ما تحجب هذه القصة "تمامًا" الطريقة التي تستمر بها دراسة النشاط الجنسي في التهميش أو العزل كمصلحة للأخرين الجنسيين ومن أجلهم . وهذا يعني أنه لا يتجاهل فقط التمييز الذي كثيرًا ما يواجهه الأفراد الذين يدرسون الجنس في الجغرافيا والعلوم الاجتماعية الأخرى (فالتنين 1998) ولكن أيضًا ، وبنفس الأهمية ، يفسر دراسة الجنسانية على أنها إما تتعلق بسياسات الهوية الجنسية ، الأقليات والثقافات الفرعية في الغرب أو الممارسات الجنسية الغربية "للمواطنين النائيين" . بالتأكيد ، يمكن النظر إلى التركيز الناشئ عن العلاقة الجنسية بين الجنسين على أنه تطور إيجابي في هذا المجال ، بمعنى أن الوضع المهيمن للقاعدة يخضع لعمليات تحليل وتفكيك مماثلة لتلك التي كان يُنظر إليها على أنها "أخرى" . يمكن استخلاص أوجه التشابه هنا مع الطريقة التي يبدأ بها الأكاديميون في استجواب البياض بشكل مباشر كونه "العرق" المهيمن في الدراسات الإثنية والعرقية ، والتي ركزت سابقًا بشكل أساسي على دراسة الأعراق غير البيضاء . ومع ذلك ، فكما أنه من المهم أن نتذكر أن دراسة "العرق" / الإثنية في الأوساط الأكاديمية الغربية كانت دائمًا إلى حد ما مبنية على هيمنة البياض كونه فئة "غير مميزة" ، إلى حد ما - حتى عندما تحدث بشكل مختلف - كانت الجنسانية دائمًا تتعلق بمراقبة الوضع المهيمن للجنس الآخر وفرضه وإعادة تدوينه بشكل مختلف . لذا ، فإن دراسة الجنسانية (غير المتجانسة) ليست جديدة بالتأكيد ، وكانت في صميم أبحاث العلوم الاجتماعية ونظرياتها منذ أواخر القرن التاسع عشر .

### تحديد الجنس في التاريخ

إذن ما هو الجنس بالضبط ؟ للإجابة عن هذا السؤال ربما لا توجد نقطة انطلاق أفضل من ميشيل فوكو (1980) تاريخ الجنسانية ، 1. 1. v01 يجادل فوكو بأن نقطة البداية لفهم الجنس لا تكمن في معاملته كمجموعة من الرغبات والغرائز "الطبيعية" التي ينظمها المجتمع والثقافة بشكل مختلف ، ويفهمانها ويقمعهما بطرق مختلفة . بدلاً من ذلك ، يجب فهم الحياة الجنسية ومعالجتها على أنها مجموعة من الحقائق / التخييلات الاجتماعية التي يتم بناؤها بشكل استطرادي والتي لا تخلق وتدعم الرغبة والمتعة الجسدية فحسب ، بل تخلق أيضًا ، وبشكل أساسي ، أنواعًا معينة من الموضوعات المرغوبة . في الواقع ، بالنسبة لفوكو ، فإن الجنس هو خطاب غربي بشكل خاص ظهر في القرن التاسع عشر كجزء مركزي من حقبة تاريخية جديدة يتم فيها تعريف السلطة وممارستها فيما يتعلق بإنشاء وترتيب وتنظيم الهيئات التناسلية الفردية . بالطبع ، كان هناك سابقًا نقاشات حول أنواعا مختلفة من السلوكيات الجنسية . ما تغير هو أن الجنس لم يُنظر إليه على أنه ضرورة بيولوجية واجتماعية فحسب ، بل كان يُنظر إليه أيضًا على أنه الحقيقة الأساسية عن الفرد .

يوضح فوكو ، على سبيل المثال ، بشكل شهير كيف أن مقولات "المثليين جنسياً" و "مغاير الجنس" كانت من اختراعات القرن التاسع عشر ، ويجادل بأن هذا لم يكن مجرد إعادة تسمية وتصنيف للممارسات الجنسية ، ولكنه ، بشكل أساسي ، يمثل تحولاً عن الخطابات الدينية والأخلاقية حول السلوك الجنسي إلى الخطابات القانونية والبيروقراطية والطبية للهوية الجنسية التي يمكن أن تكون موجودة في أجساد معينة . في مواجهة النظرة التقليدية للعصر الفيكتوري على أنها مكبوتة وصامتة إلى حد ما عن الجنس ، يوضح فوكو بطريقة معاكسة تمامًا كيف كان هناك ، على حد تعبيره ، "تحريض على الخطاب" حول الجنس . إذا كانت إعادة الاكتشاف المستمر للجنس كموضوع "ساخن" هو شيء يجب أن يمر به ، فهو تحريض لم يتضاءل على مدى قرن ونصف القرن الماضي .

### الجنس في التصور الجغرافي

تستمر رؤية فوكو في إثراء ودعم الكتابة والأبحاث المعاصرة حول الجنس ، ولا سيما مفصل وفك ارتباط النشاط الجنسي فيما يتعلق بكل من سياسات الهوية والممارسة الجنسية . ومع ذلك ، كانت هناك تطورات وانتقادات مهمة لعمله ، وعلى الأخص من قبل الباحثين النسويين . على وجه الخصوص ، في حين أن النسويات قد أخذن إلى حد كبير النقطة الأساسية لفوكو حول تاريخ الجنس ، فقد أظهرن مرارًا وتكرارًا الطريقة التي يخفي بها فوكو التأثيرات أو العواقب التفاضلية للجنس (غير المتجانسة) الإجمالي على النساء والرجال ، وعلى تكوينات الذكورة والرجولة ، الأنوثة . بنفس القدر من الأهمية ، فشل في النظر إلى المدى الذي يظهر فيه خطاب الجنسانية نفسه في المقام الأول كأثر للسلطة غير المتجانسة والنظام الأبوي، على سبيل المثال Balbus 1986؛ Bartky 1990؛ Butler 1990؛ 63-82 ، Hartsock ؛ Diamond and Quinby 1988 ؛ 93-110 ، 1990 ، (157-175) .

في الواقع ، تشير مراجعة حديثة لـ "الجنسانية في الجغرافيا" (Elder et al.2003) إلى أنه في حين أن هناك مجموعة متزايدة من الأعمال النظرية والتجريبية المعقدة بشكل متزايد حول الجنسانية في علاقتها بالمكان ، فإن معظم الجغرافيين يتجاهلون معايير الإنجاب من خلال العالم الذي تم تشكيله ومعروفًا به جنسيًا . من خلال الإنجاب ، نغني الطرق العملية والرمزية العديدة التي من خلالها تقوم مفاهيم الأمومة الحديثة ، والأبوة ، والحياة الأسرية (النوعية ، من جنسين مختلفين) بالتسلل إلى طرقها في الهيئات والأماكن والتصورات الثقافية : من إنشاءات الحياة الأسرية المعيارية وأهداف الأطر الأبوية غير المتجانسة للدول القومية ، للغة الجنسية التي يكتب الكثير منا أو يشرح العالم من خلالها .

ومع ذلك ، ما أود أن أشير إليه هو فجوة أخرى إشكالية ومتناقضة أخرى في عمل وكتابة فوكو ، وهي ثغرة لها آثار عميقة بنفس القدر على دراسة الجنس . كان فوكو (1980 ، 57-58) حريصًا جدًا على الإشارة في كتابه تاريخ الجنسانية إلى أن مشروعه يهتم بتطور خطاب غربي خاص عن الجنسانية وظهور ، على حد تعبيره ، العلم الجنسي - العلوم الجنسية . يقارن فوكو العلوم الجنسية في الغرب بما يسميه ars erotica ، الفنون الإيروتيكية ، المرتبطة بأماكن مثل الصين والشرق بشكل عام . للوهلة الأولى ، قد يقبل المرء هذا على أنه طريقة فوكو في تحديد مشروعه ببساطة إلى موقع اجتماعي وتاريخي محدد ، والإصرار على أن ما المقصود بالجنس في مكان معين لا يمكن افتراضه عالميًا لتطبيقه في موقف اجتماعي أو ثقافي آخر . (جاكسون 2000). ومن ثم ، فإن الجغرافيين البشريين وعلماء الأنثروبولوجيا على حد سواء كانوا يجادلون بأن ما نفهمه بالجنس أو حتى نفترض أنه أنواعا مختلفة من الهويات الجنسية يُفهم بالطريقة نفسها ، أو حتى يُفهم على أنه ينتمي إلى مجال منفصل للجنس (Elder 1995) ، (1998) .

هذا التفسير الواضح على ما يبدو لتمييز فوكو بين العلم الجنسي و ars erotica يقع بسهولة في نوع من الانقسام الغربي / المستشرق الجوهري والتميز ، وهو التقسيم الشرقي / الغربي ، وهو ليس مشكوكًا به سياسيًا فحسب ، بل مشكوكًا فيه تجريبيًا وغير مثمر من الناحية النظرية . أولاً ، يقع ما يسمى بتاريخ الجنسانية الغربية في محيط الإمبراطوريات الاستعمارية كما هو الحال في المراكز الحضرية في أوروبا . كما يقترح

Weston (1998، 15)، فإن تطوير المعايير الغربية للمغاييرين كان مبنياً على أساس ودعم ليس فقط من خلال إنشاء "الأخرين" المثليين جنسياً. بدلاً من ذلك، تم إنشاء الحياة الجنسية "الغربية" (غير المتجانسة) واستدامتها من خلال التناقضات المرسومة مع ممارسات "الأخرين" التي يتصور أنها تقع خارج معايير القاعدة الثقافية والجغرافية.

علاوة على ذلك، لم يكن الأمر ببساطة، كما في حالة فرويد، هو الاعتماد على الأوصاف الإثنوغرافية الموجودة للممارسات المحلية في أوقات وأماكن مختلفة لإنتاج كتالوج الانحرافات الجنسية (1975، 1938) كما توضح أن ستولر (1995؛ ينظر أيضاً ناست 1999، 2000)، فإن تطور النشاط الجنسي البرجوازي الغربي كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتشابك الاستعماري والأيدولوجيات العرقية. يقترح ستولر، (1995، 47) "يمكن للمرء أن يجادل بأن تاريخ الجنسانية الغربية يجب أن يكون موجوداً في إنتاج الآخرين التاريخي، في مجال القوة الأوسع للإمبراطورية حيث تم تعريف تقنيات الجنس والذات والسلطة على أنها أوروبية وغربية لأنها كانت منكسرة ومُعاد تشكيلها. أن الفرضية القمعية لم تكن، في تحليل فرويد بسيطة، المحرك الدافع وراء ممارسات كره النساء العنيفة للمستعمرين البيض، ولا، على غرار فوكو، مجرد تحريض على الحديث عن الجنسية، بل نتيجة لمحاولة ترسيم الحدود الجسدية للأمة والعرق والطبقة بين المستعمر والمستعمرين وضبطها. والمفارقة في هذا هو أن ما يظهر كأثر استطرادي للاستعمار يصبح فيما بعد تفسيراً لسبب تصرف هؤلاء الأفراد بالطريقة التي تصرفوا بها تجاه النساء والرجال المستعمرين: أي إسناد الرجال البرجوازيين البيض بشكل أساسي إلى مختلف المستعمرين. البعض الآخر (داخل وخارج أوروبا الغربية)، من الإفراط الجنسي المنهك اجتماعياً والاختلاط البدائي الذي، في بعض الروايات، جعل هؤلاء الآخرين ليس فقط أقل في مقياس التطور البشري ولكن أيضاً في حاجة إلى التأثير الحضاري لأولئك الذين أتقنوا - أو، على الأقل، متسامحة أو مكبوتة - ميولهم الجنسية الخاصة. (Stoler 1997)

ثانياً، هناك مشكلة رئيسية أخرى مع معارضة فوكو بين ars erotica والعلم الجنسي وهي أن تأثيرات ونتائج تطور العلوم الجنسية لا تزال تمتد إلى ما هو أبعد من تشكيل النشاط الجنسي البرجوازي في الغرب. على سبيل المثال، من بين آخرين، جادل نيل جارسيا (1996) وأنطونيا تشاو (2000) في حالة الفلبين وتايوان، على التوالي، بأن الممارسات الجنسية المختلفة وتحديد الهوية الجنسية يتم إضفاء الطابع الجنسي عليها بشكل متزايد من حيث فئات الهوية الغربية لـ "من جنسين مختلفين".

رأى بعض العلماء هذا الانتشار لفئات الهوية الغربية، بما في ذلك **المصطلحات "مثليه" و "مثلي الجنس"**، كدليل على **عولمة نمط الحياة وسياسة الهوية**. (Altman 1996) ومع ذلك، لمجرد أنه كان هناك انتشاراً متزايداً للخطابات الغربية عن الجنسانية (جزء من حركة وتدفق السلع والأفكار والأشخاص في جميع أنحاء العالم)، فهذا لا يعني القول إن الجميع أصبحوا موضوعاً للحدثة أو خاضعين لها، الخطابات الجنسية والهوية بأي طريقة بسيطة. إن الإيحاء بخلاف ذلك هو تعبير من نوع من السرد التطوري والانتشار الساذج الذي يعيد كتابة التسلسلات الهرمية للمستعمر / المستعمر، والمتقف / غير المتقف، وما إلى ذلك (Blaut

1992، مقتبس في Elder et al. 2003؛ Johnson et al. 2000).

باختصار، إذن، ما علمنا إياه فوكو هو أن الجنس ليس شيئاً أصلياً ولكنه، بدلاً من ذلك، أصبح يشغل هذا المنصب على أنه يحتوي على حقيقة مثيرة ومغرية حول كل من أنفسنا والآخرين. من أجل توسيع رؤى فوكو، من المهم، مع ذلك، توسيع تاريخه المنفتح، ومعالجة "الجنسانية" ليس كمجموعة منفصلة من الخطابات والممارسات التي تنشأ بشكل خاص في مكان تاريخي معين، ولكن بدلاً من ذلك - كما جادل في مكان آخر (جونسون 1998) - على الرغم من أنه يتم استخدامه بشكل استطرادي لإعادة تسجيل الحدود الثقافية والعرقية والوطنية المختلفة (ينظر أيضاً Paur، 2003؛ Rushbrook and Schein، 2004؛ Binnie).

#### KEY REFERENCES

- Bell, D. and Valentine, G. eds. 1995. *Mapping Desire: Geographies of Sexualities*. London, Routledge.
- Foucault, M. 1980. *The History of Sexuality*. vol. 1: *An Introduction* (trans. by R. Hurley). New York, Vintage Books.
- Stoler, A. 1995. *Race and the Education of Desire: Foucault's History of Sexuality and Colonial Order of Things*. Durham, NC, Duke University Press.
- Weston, K. 1998. *Long Slow Burn: Sexuality and Social Science*. London, Routledge.

#### OTHER REFERENCES

- Altman, D. 1996. Rupture or continuity? The internationalization of gay identities, *Social Text*, 48: 77–94.
- Balbus, I. 1986. Disciplining women: Michel Foucault and the power of feminist discourse, in S. Benhabib and D. Cornell eds. *Feminism as Critique*. Cambridge, Polity, 110–127.
- Bartky, S. L. 1990. *Femininity and Domination: Studies in the Phenomenology of Oppression*. New York, Routledge.
- Binnie, J. 2004. *The Globalization of Sexuality*. London, Sage.
- Blaut, J. 1992. *The Colonizer's Model of the World: Geographical Diffusionism and Eurocentric History*. New York, Guilford.
- Butler, J. 1990. *Gender Trouble*. New York, Routledge.
- Chao, A. 2000. Global metaphors and local strategies in the construction of Taiwan's lesbian identities, *Culture, Health and Sexuality*, 2, 4: 377–390.
- Diamond, I. and Quinby, L. 1988. *Feminism and Foucault: Reflections on Resistance*. Boston, Northeastern University Press.
- Elder, G. 1995. Of moffies, Kaffirs, and perverts: male homosexuality and the discourse of moral order in the apartheid state, in D. Bell and G. Valentine eds. *Mapping Desire*. London, Routledge, 56–65.
- Elder, G. 1998. The South African body politic: space, race and heterosexuality, in H. Nast and S. Pile eds. *Places through the Body*. New York, Routledge, 153–164.
- Elder, G., Knopp, L. and Nast, H., 2003. *Sexuality and Space*, in Gary L. Gaile and C. J. Willmott eds. *Geography in America at the Dawn of the 21st Century*. Oxford University Press.
- Freud, S. 1975 (1938). *The Sexual Aberrations*. Book III in *The Basic Writings of Sigmund Freud*. New York, Random House.
- Garcia, N. 1996. *Philippine Gay Culture: The Last Thirty Years*. Quezon City, University of the Philippines Press.
- Hartsock, N. 1990. Foucault on power: a theory for women?, in L. J. Nicholson ed. *Feminism/Postmodernism*. New York, Routledge, 154–172.
- Jackson, P.A. 2000. An explosion of Thai identities: global queering and re-imagining queer theory, *Culture, Health and Sexuality*, 2, 4: 405–424.
- Johnson, M. 1998. Global desirings and translocal loves: transgendering and same-sex sexualities in the southern Philippines, *American Ethnologist*, 25, 4: 695–711.
- Johnson, M., Jackson, P. and Herdt, G. 2000. Critical regionalities and the study of gender and sexual diversity in South East and East Asia, *Culture, Health and Sexuality*, 2, 4: 361–375.
- Manderson, L. and Jolly, M. 1997. Introduction, in L. Manderson and M. Jolly eds. *Sites of Desire, Economies of Pleasure: Sexualities in Asia and the Pacific*. London, University of Chicago Press, 1–26.
- Nast, H. J. 1999. 'Sex', 'race' and multiculturalism: critical consumption and the politics of course evaluations, *Journal of Geography in Higher Education*, 23, 1: 102–115.
- Nast, H. J. 2000. Mapping the 'unconscious': racism and the Oedipal family, *Annals of the Association of American Geographers*, 90, 2: 215–255.
- Paur, J., Rushbrook, D. and Schein, L. eds. 2003. Sexuality and space: queering geographies of globalization, *Environment and Planning D: Society and Space*, 21: 383–387 (special issue).
- Stoler, A. 1997. Educating desire in colonial Southeast Asia: Foucault, Freud, and imperial sexualities, in L. Manderson and M. Jolly eds. *Sites of Desire, Economies of Pleasure: Sexualities in Asia and the Pacific*. London, University of Chicago Press, 27–47.
- Valentine, G. 1998. Sticks and stones may break my bones: a personal geography of harassment, *Antipode*, 30, 305–332.